

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة السادسة والثمانون

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، وذلك لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

بدأنا في اللقاء الماضي بالحديث عن الأمثال التي تكلم بها لموئيل ملك مسّا. حيث ذكر أن والدته قد قدّمت له ثلاث نصائح. فتأملنا في النصيحة الأولى منها، وهي تحذيره من شهوة النساء ونتائجها المدمرة عليه. وذكرنا أن خطيئة شهوة النساء خطر كبير على كل الشباب. وتحدثنا عن المفهوم المسيحي للزواج.

أما اليوم فسننتقل إلى النصيحة الثانية، والتي تحذره فيها أمه من شرب المسكر. كتب الملك لموئيل قائلاً: "ليس للملوك يا لموئيل، ليس للملوك أن يدمنوا الخمر، ولا للعظماء أن يجرعوا المسكر. لنلا يسكروا فينسوا الشريعة، ويجوروا على حقوق البائسين. أعطوا المسكر للمهالك، والخمر لنوي النفوس التّعسة، فيثملوا وينسوا فقرهم، ولا يذكروا بؤسهم بعد." (أمثال ٣١: ٤-٧ الترجمة التفسيرية)

إنها بالحق نصيحة هامة جداً، لأن الإدمان على الخمر والسكر، لا يليق بالملوك والقادة والناس المسؤولين. هل لك أن تتخيل مستمعي قائداً أو شخصاً ذو منصب حساس يترنح من الخمر؟ فماذا يكون موقفك منه؟ أولاً تتبدل نظرتك إليه؟ أولاً يفقد احترامك واعتبارك له ولا تعود تثق به؟ لعلّ المشكلة الأهم هي عدم قدرة هذا الملك أو القائد أو المسؤول عن القيام بأعماله الكثيرة. فكيف يؤدي واجباته ومسؤولياته، ويتخذ القرارات وهو في حالة من السكر ويترنح بالخمر؟ أولاً يوجد خطر كبير أن يصدر قرارات خاطئة؟ ألا تعلم مستمعي أنه حتى لو زال تأثير الخمر، فإن ذهن الإنسان يتأثر ولا يعود بإمكانه التفكير بشكل سليم، أو حتى اتخاذ القرارات الصحيحة؟ ولهذا أنت نصيحة والدة لموئيل له، لكي تحذره من الإدمان على الخمر. وهي تعلم مدى النتائج الضارة على صحته وذهنه ونفسيته.

هناك جانب هام آخر لفتت والدة لموئيل انتباهه إليه، وهو نسيان هذا الشخص لشريعة الله أو كلمته. فمن الطبيعي أن ينسى الذي يسكر شريعة الله، ولا يعود يتذكر كلمته. وعندما ينسى المرء شريعة الله وكلمته، فإنه يعيش من دون بوصلة أو مرشد في حياته،

فيسقط في مزلق عديدة.

أما الناحية الأخيرة الهامة التي أرادت والدة لموئيل أن تلفت انتباهه إليه، فهو جانب اعتداء الملك أو القائد أو المسؤول على حقوق الناس الفقراء، إذ قالت له: **"ويجوروا على حقوق البائسين"**. إن الذي يسمح للخمر أن تلعب برأسه، ليس غريباً عليه أن يصدر قرارات جائرة.

لعل السؤال الآن: ماذا قصدت والدة لموئيل بقولها له: **"أعطوا المسكر للهالك، والخمر لذوي النفوس التعسة، فيثملوا وينسوا فقرهم، ولا يذكروا بؤسهم بعد"**. ألا يعني هذا تشجيعها الناس الفقراء واليائسين على شرب الخمر والسكر؟

لقد أرادت والدة لموئيل القول: أن الإدمان على الخمر أو المسكر، هو للإنسان المتعب والبائس والحزين، والذي يعيش أوضاعاً مؤلمة، فيلجأ إلى الخمر لكي ينسى همومه ومصائبه. لكن لا يوجد سبب أن يلجأ الملك أو صاحب المنصب الرفيع، وهو يتمتع بكل هذا الجاه والشهرة إلى الإدمان على الخمر. إن والدة لموئيل لم تكن تقصد أبداً تشجيع الناس الفقراء واليائسين على شرب الخمر. لكنها كانت تكشف الأسباب الواقعية التي قد تسمح للبعض على اللجوء إلى إدمان الخمر والسكر. على كل حال سنتناول الآن هذا الموضوع بأكثر تفصيل.

مستمعي الكريم، إن لجوء البعض إلى الخمر، هو هروب من واقعهم المؤلم الذي يعيشونه، وحل سلبي وغير صحيح لمشاكلهم. فهم بدل أن يعالجوا أحوالهم يقعون في مشاكل أكبر وأخطر، وهي مشكلة الإدمان على الخمر، ونتائجها المدمرة على صحتهم وحياتهم وعائلاتهم. إن الواقع يؤكد ما ذكرناه، فعندما يلجأ أي إنسان إلى إدمان الخمر، فإنه علاوة على تخريب صحته، يدمر عائلته، ويفسد حياته كلها. وكم من إنسان سكير يضرب زوجته وأولاده، ويتركهم دون طعام أو لباس، ويحيل حياتهم وحياته إلى جحيم. من الواضح إذن أن الإدمان على شرب الخمر، هو أمر ضار للجميع سواء كانوا ملوكاً أو حكاماً أو أناساً عاديين. وهذا ما أكدته كلمة الله الحية منذ آلاف السنين. وأشارت إليه كل الدراسات الصحية والنفسية. فهل تراك تنتبه مستمعي لهذا الأمر وتسعى لتجنبه؟

صديقي المستمع، هناك فكرة خاطئة وشائعة أن المسيحية تسمح بإدمان الخمر. لكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، لأن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس، قد حذرتنا وفي أماكن عديدة من السكر ونتائجه الوخيمة على الإنسان. وهو ما لاحظناه من خلال

دراستنا لسفر الأمثال. وهاهو النبي إشعيا أيضاً يكتب قائلاً: "ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر. للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر. وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمهم وإلى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون." (إشعيا ٥: ١١ و١٢)

إن الإنسان المتعب البائس هو بحاجة إلى حل حقيقي ينقذه من الوضع الذي هو فيه، وليس إلى حل يزيد من مشاكله. ولهذا أتى المخلص المسيح لكي يحرر الإنسان من بؤس الخطية وقيودها، ويجعله إنساناً جديداً يتمتع بالحياة الفاضلة، المليئة بالسلام الحقيقي. فالحل هو المسيح وليس الخمر أو غيرها. إن المخلص المسيح يا صديقي إذن هو الحل الحقيقي لمتاعب الإنسان وهمومه. وهو الذي قال: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لأنني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هيّن وحملتي خفيف." (بشارة متى ١١: ٢٨-٣٠)

لما لا تأتي مستمعي إلى هذا المخلص العجيب وتؤمن به، فينقذك من كل متاعبك وهمومك، ويهبك السلام القلبي الذي لا يوصف. إن المخلص المسيح يدعوك اليوم، وهو منتظر منك هذه الخطوة. فهل تسلّمه قلبك وحياتك؟